



联合国  
粮食及  
农业组织

Food and Agriculture  
Organization of the  
United Nations

Organisation des Nations  
Unies pour l'alimentation  
et l'agriculture

Продовольственная и  
сельскохозяйственная организация  
Объединённых Наций

Organización de las  
Naciones Unidas para la  
Alimentación y la Agricultura

منظمة  
الأغذية والزراعة  
للأمم المتحدة



## المؤتمر

الدورة الحادية والأربعون

روما، 22-29 يونيو/حزيران 2019

محاضرة ماكدوغال التذكارية

محاضرة تخليدًا لذكرى Frank L. McDougall

محاضرة تكريمًا لذكرى السيد Frank L. McDougall

تلقيها

السيدة Graça Machel، رئيسة مجلس صندوق Graça Machel Trust

الهجرة والزراعة والتنمية الريفية

أتوجه إليكم بالشكر لمنحي شرف مخاطبتكم هذا الصباح! أنا لستُ بدبلوماسية، ولذا اسمحوا لي في بداية كلمتي هذه أن أحلع عني هذه الصفة. فأنتم قد دعوتكم امرأة شغوفة بالشأن الإنساني لتلقي عليكم محاضرة ماكدوغال لهذا العام. ولا يمكن لدماثة البروتوكول أن تلجم الزخم العارم لنشاطي في المجال الإنساني، لا سيما وأنه يقترن بالقضايا الملحة التي نواجهها كأسرة بشرية. فلا مجال أن نكتفي بتبادل المجاملات والملاطفات. ولذا بدلاً من إلقاء محاضرة هذا الصباح أقترح أن نخوض حوارًا.

قبل خمس سنوات من اليوم اتفقنا، كأسرة دولية، على السعي إلى تنفيذ أهداف التنمية المستدامة باعتبارها خطة عمل أساسية مشتركة لتحقيق السلام والازدهار لخير البشر وكوكب الأرض، الآن ومستقبلاً. وكانت تلك بمثابة دعوة عاجلة إلى العمل من قبل البلدان كلها، النامية والمتقدمة، في إطار شراكة عالمية للقضاء على الفقر وتحسين الصحة والتعليم والحد من أوجه عدم المساواة وتحفيز النمو الاقتصادي.



C 2019

NA347/A

يمكن الاطلاع على هذه الوثيقة باستخدام رمز الاستجابة السريعة الموجود على هذه الصفحة؛ وهذه مبادرة من منظمة الأغذية والزراعة للتقليل إلى أدنى حد من أثرها البيئي وتشجيع اتصالات أكثر مراعاة للبيئة. ويمكن الاطلاع على وثائق أخرى على الموقع: [www.fao.org](http://www.fao.org)

ومع ذلك، يبدو أن تلك العجلة قد تلاشت. وأنا أقف هنا أمامكم بقلق وتحوّف عميقين من كون الحماسة والسرعة اللتين اتفقنا جميعًا على العمل بناء عليهما لتحقيق أهداف التنمية المستدامة قد فقدتا زخمهما مع الوقت. والحقيقة أن وتيرة عملنا ونطاقه لم يكونا على مستوى المهام الهائلة والنتائج النبيلة التي نصبناها لأنفسنا. فقد كان تقصيرنا في تحقيق مطامحنا وحيماً.

غير أنّ ما يشجعني هو قيامكم كأسرة منظمة الأغذية والزراعة بإيلاء قدر كبير من الاهتمام هذا العام للتقاطع بين الهجرة والزراعة والتنمية الريفية. وأمل أن يشكّل ذلك مؤشراً إلى تزايد الاهتمام المطلوب والاستثمار الكافي للموارد من أجل تنفيذ أهداف التنمية المستدامة. فبكل بساطة لا مجال لعدم المسارعة إلى اتخاذ إجراءات جريئة لوضع حد للفقر والجوع ولإنشاء مجتمعات ريفية أكثر ازدهاراً وحيويةً.

#### وضع الهجرة في سياقها

أود اليوم حفزكم على التفكير ملياً وعلى العمل بدءاً بتبديد بعض الخرافات المحيطة بالهجرة. وأرجو من ثم أن أحملكم على التفكير في قدرة النساء والشابات على نقلنا إلى عالم أفضل غذاءً وتغذيةً وأكثر إنصافاً وازدهاراً، من خلال نهج أكثر ابتكاراً للتنمية الريفية.

واسمحوا لي إذاً أن أتحدى بعضاً من السرديات المعاصرة البالغة الضرر وغير الصحيحة في ما يخص خطابنا حول الهجرة:

- 1- الهجرة ليست بالظاهرة الجديدة. غير أنه ينبغي إدارتها بالطريقة الصحيحة.
- 2- والهجرة من حيث تعريفها، ليست مضرّة لبلدان المغادرة ولبلدان الوجهة على حدٍ سواء.
- 3- وفي ما يتصل بقارتي الأم تحديداً، أي أفريقيا، فهي ليس قارة للهجرة الجماعية.

سأنطلق من هذه النقاط للمساعدة على وضع حوارنا هذا الصباح في سياقه الصحيح.

وإنّ البشرية على امتداد التاريخ ما برحت تتنقل. فقد عبرنا الأراضي والبحار في سعينا الشجاع إلى فرص جديدة وسبل عيش أفضل وظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية محسّنة، ناهيك عن الهرب من قبضة الاضطهاد والنزاعات والفقر .

والكائن البشري محبّ للتنقل في صميمه، وعلى مدى قرون طويلة تنقل البشر داخل القارات والبلدان وفي ما بينها وضمن حدود البلد الواحد .

## الهجرة العالمية

بفضل الابتكارات في مجال السفر وبفضل العمولة، زاد عدد المهاجرين زيادةً مطّردَةً خلال العقود القليلة السابقة. ويعرض المنتدى الاقتصادي العالمي بالتفصيل كيف أن البشر يتنقلون اليوم أكثر من أيّ وقت مضى. فهناك ما يقارب 258 مليون مهاجر دولي. وقد ارتفع هذا العدد بسرعة منذ بدء الألفية الثالثة حين كان العدد يوازي 173 مليون مهاجر.

وبالاقتران بهذا الحجم المتنامي، نلاحظ تغييرات في ديمغرافيا السكان وتقدمًا في التكنولوجيا وتزايدًا في احتياجات أسواق العمل وتحديات متواصلة ناجمة عن النزاعات والنقص في الأغذية وتغير المناخ.

وليست الهجرة سيئة بحدّ ذاتها، وإذا ما عاملناها على أنها ظاهرة يُستوجب القضاء عليها فإنما سنحرم أنفسنا من المنافع والفرص التي تصحب التبادلات بين الشعوب والثقافات.

وننظر أحيانًا إلى بلدان معينة على أنها مصدر للمهاجرين وإلى أخرى على أنها مستقبلة للهجرة، إلا أن معظم البلدان اليوم، تعيش الهجرة، بدرجات متفاوتة على المستويات الثلاثة كلها – أي بوصفها بلدان مصدر وعبور ووجهة.<sup>1</sup> وقد أدّت المجتمعات المحلية دورًا أساسيًا في تطوّر عملية إرسال المهاجرين وعبورهم واستقبالهم لقرونٍ طويلة. أمّا اليوم فقد أضحت الضغوطات الدولية الحافزة على الهجرة أكثر تعقيدًا وعمولة. وبصفتنا أسرة عالمية، اتفقنا تحت راية الهدف 10 من أهداف التنمية المستدامة على تيسير الهجرة المنظمة والأمنة والرشيّدة.

وكان للهجرة ولليد العاملة المهاجرة التأثير الفاعل في ثروات العديد من البلدان. ولا مناص من الاعتراف بأن الهيمنة الاقتصادية للدول ذات الدخل المرتفع مثل الولايات المتحدة والعديد من البلدان الأوروبية، قد بنيت على كاهل المهاجرين من العمّال. فالهجرة جزء لا يتجزأ من الاقتصاد العالمي، وهي تعزّز النمو والتنمية من خلال تبادلات الثقافة والمعرفة، فضلًا عن المكاسب المالية على هيئة اكتساب المهارات والتحويلات المالية.

يتعيّن علينا التمعّن في مسألة الهجرة من منظور واقعي وصريح بعيدًا عن السرديات المعادية للأجانب والانعزالية التي تطالعنا في عناوين الأخبار العالمية بوتيرة منتظمة. وأدرك أننا موجودون اليوم في روما حيث يدور جدل يومي بشأن تدفق اللاجئين والمهاجرين القادمين من أفريقيا والشرق الأوسط. ولكنني أود أن أعرض واقع الأمور بالاستناد إلى الحقائق المؤكدة والإحصائيات.

ففيما خصّ اللاجئين، تستقبل البلدان النامية 85 في المائة من العدد الإجمالي للاجئين في العالم.<sup>2</sup> أكثر: تستقبل البلدان النامية 85 في المائة من العدد الإجمالي للاجئين في العالم. وفي معظم الأحيان، البلدان الأقل موارد هي التي تستوعب العدد الأكبر من اللاجئين. وتستقبل أفريقيا العدد الأكبر من اللاجئين في العالم، مع عثور أكثر من 4.4 ملايين لاجئٍ أفريقي على ملاذ لهم لدى جيرانهم في القارة.

<sup>1</sup> <https://www.weforum.org/agenda/2018/01/global-migration-can-be-a-success/>

<sup>2</sup> المصدر: تقرير الاتجاهات العالمية لعام 2017 المشترك بين المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين والتقارير العالمي لرصد التعليم

وينبغي أن أشير إلى أن إحصاءات تقرير منتدى "إبراهيم" لعام 2019 تبين أن المهاجرين الأفارقة يمثلون 14 في المائة فقط من عدد المهاجرين حول العالم. وهذا العدد أقل بكثير مقارنة بأوروبا التي تمثل 24 في المائة ومن حصة آسيا التي تمثل ما مجموعه 41 في المائة من المهاجرين حول العالم.

ومتابعةً لعرض الأرقام فإن 70 في المائة من المهاجرين الأفارقة المتحدرين من جنوب الصحراء الكبرى يبقون ضمن حدود القارة، فيما يتوجه 25 في المائة منهم فقط إلى أوروبا.

ولذا يجب الإدراك بوضوح أن معظم اللاجئين والمهاجرين يستقرون في الأقطار الجنوبية للكافة الأرضية ولا يتدفقون جحافل إلى الشطآن الشمالية أو الغربية بالكميات التي يريد البعض أن يوحي بها لنا.

#### *الهجرة من الريف إلى المدينة*

ومن الجوانب الأخرى لتنقل البشر التي تتصل بنقاشنا، هي الهجرة من الريف إلى المدينة.

فاجتمعون هنا اليوم يعرفون حق المعرفة مسببات أنماط الهجرة وهجرة الأدمغة والتحضر السريع والهروب من الريف وتأثيراتها. ونحن على إدراك تامّ للتحديات المرتبطة بقلة التصنيع في مجالات الزراعة والأمن الغذائي والاستثمار في التنمية الريفية.

ولذا لن أعود إلى تحليل الإحصاءات المقلقة بشأن الفقر، أو مهاجمة الخطاب بشأن تدفقات الهجرة التي تتسبب باكتظاظ المدن وترك المناطق الريفية في تخلفها. ولكنني سأضع أمامنا تحدّ بأن نكون أكثر جرأة وأكثر تحويلاً لمسار خططنا وإجراءتنا على حدٍ سواء، لمعالجة مسألتي الفقر في الريف والهروب من الريف. فعلى الرغم من الالتزامات المكررة، لا يزال استثمارنا أدنى بكثير من المبالغ المطلوبة ليرقى إلى مستوى تلك المشاكل.

وبصفتكم أعضاء في منظمة الأغذية والزراعة، فإنكم تتمتعون بموقع فريد للمساهمة في إنماء المناطق الريفية من خلال مجال الزراعة. فحين تتم عصرة الزراعة، وحين يتم الارتقاء بالمناطق الريفية إلى مصاف القرن الحادي والعشرين بحيث يستطيع الناس الاستفادة من الكهرباء والمياه والصرف الصحي والري والتعليم الجيد والآفاق المهنية المثمرة، سيقفون في مجتمعاتهم الريفية وسيساهمون في نشاطها.

#### *التغذية والتنمية الريفية*

أود التشديد على الترابط المباشر القائم بين الجوع والهجرة. فكما تعلمون، عانى أكثر من 113 مليون شخص في 53 بلداً حول العالم في عام 2018 من الجوع الشديد ما استوجب توفير المعونة العاجلة على مستوى الأغذية والتغذية

وسبل كسب العيش. وأضحى العديد ممن يعانون الجوع الحاد مهاجرين جراء هروبهم من الأزمات الممتدة أو من الظروف المناخية القسوى بحثاً عن غذاء لعائلاتهم وعن أدنى مقومات البقاء .

ويوقع هذا النوع من الهجرة القسرية خلالاً في سبل كسب العيش في الريف ويهدد الأمن الغذائي والتغذية في مناطق المصدر والوجهة على حدٍ سواء. وينبغي هنا ذكر أهمية التغذية على وجه التحديد.

فإن انعدام التغذية الكافية من العوامل الرئيسية التي تساهم في ارتفاع مستويات وفيات الأمهات والأطفال على حد سواء بصورة غير مقبولة، فضلاً عن التقرّم – متسببة بالتالي في خسارة رأس المال البشري بالنسبة إلى التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بوجه عام .

وقد بيّنت دراسات<sup>3</sup> في عدة بلدان أفريقية أنّ لثمن سوء التغذية وقع هائل على النمو الاقتصادي للبلد المعني. وتُلحق الآثار التراكمية للتقرّم على صعيد التعليم والكسب، الوهن بالاقتصاد. فعلى سبيل المثال تقدّر الخسائر في الناتج المحلي الإجمالي بـ10 في المائة في ملاوي و11.5 في المائة في رواندا و16.5 في المائة في إثيوبيا. إنها خسارة اقتصادية حقّة.

ومن هذا المنطلق، تشكل التغذية الكافية عنصراً حاسماً للتنمية الوطنية، وبصفتكم أعضاء في المنظمة أشجعكم بالتركيز بالشكل المناسب ومنح الأولوية للتشجيع على إنتاج أغذية غنية بالمغذيات وعلى الأمن الغذائي إذ أن الدليل واضح على النفع الذي يعود به ذلك على الأفراد والأسر وعلى حيوية الاقتصادات الوطنية.

وتتأثر غلات المحاصيل وفصول الزرع سلباً بتغير المناخ. فعلى سبيل المثال يعاني حوالي 240 مليون شخص أفريقي من الجوع بشكل يومي. وتشير التقديرات إلى أنه بحلول عام 2050 حتى التغيير الطفيف في حرارة الطقس من 1.2 إلى 1.9 درجة مئوية سيرفع عدد ناقصي التغذية في أفريقيا من 25 في المائة إلى 95 في المائة. ومن شأن تراجع غلات المحاصيل وارتفاع عدد السكان أن يمارس ضغطاً إضافياً على نظام إنتاج الأغذية الهش أصلاً. وفي حال استمرار الوضع الراهن، لن تتمكن أفريقيا إلا من تلبية 13 في المائة من احتياجاتها الغذائية بحلول 2050. وسيزيد هذا الوضع من تهديد حوالي 65 في المائة من العمال الأفارقة الذين يعتمدون على الزراعة لجني عيشهم، بما يشمل الأطفال والشيوخ المعرضين بوجه خاص لانعدام الأمن الغذائي<sup>4</sup>. ونحن نعرف أن هذا القدر يهددنا ولكنه لن يكون مصيرنا المحتوم بالضرورة فبيدنا القوة لعكس مساره. بدءاً من هذه اللحظة!

وأسألكم بصفتمكم خبراء: ما الصكوك المبتكرة والسياسات الذكية مناخياً التي نضعها الآن من أجل تفادي تلك الأزمة الوشيكة؟

<sup>3</sup> <https://www1.wfp.org/news/new-study-reveals-huge-impact-hunger-economy-malawi-0>

<sup>4</sup> موقع Africa Renewal (2014). Despite climate change, Africa can feed Africa. (على الرغم من تغيّر المناخ، بوسع أفريقيا أن تؤمن

الغذاء للأفارقة) بقلم <https://www.un.org/africarenewal/magazine/special-edition-agriculture-> [Richard Munang](https://www.un.org/africarenewal/magazine/special-edition-agriculture-2014/despite-climate-change-africa-can-feed-africa) و [Jesica Andrews](https://www.un.org/africarenewal/magazine/special-edition-agriculture-2014/despite-climate-change-africa-can-feed-africa)

## الابتكار في التنمية الريفية

ينبغي للابتكار في الزراعة أن يشمل جميع أبعاد دورة الإنتاج على امتداد كامل سلسلة القيمة – أي من المحاصيل والحراثة ومصايد الأسماك وإنتاج الثروة الحيوانية إلى إدارة المدخلات والموارد فالوصول إلى الأسواق. ولكنني أتحداك اليوم لتخطى التغييرات التدريجية والمبادرات الابتكارية الصغيرة النطاق. أنا أتحداكم فعلاً لكي تغيروا مسار القطاع الزراعي بكليته!

فكما قامت شركة Uber بإحداث تحوّل في قطاع النقل، ومثلما هزّت Netflix أركان قطاع الأفلام، نحتاج إلى ابتكار يغيّر قواعد اللعبة في القطاع الزراعي. ففي أسرة الأمم المتحدة لدينا باحثون وعلماء من شتى مجالات الدراسات، ومهندسو زراعة من مستوى عالمي وخبراء في السياسات ومجموعات من الشبيبة الموهوبة من حول العالم تحت تصرفكم. فرجاء أن تسخروا إبداعهم وخبراتهم لكي تحققوا ففزة نوعية تتخطى الحدود التقليدية! تجاوزوا حدود تفكيركم ومُحكّم الحالية.

### على سبيل المثال:

كم يبلغ حجم استثماراتنا في النهج الزراعية القادرة على الصمود في وجه تغير المناخ والتي تقدّر إنتاج البذور الأصلية فضلاً عن الدراية التقليدية المتصلة بتنوع المحاصيل الغنية بالمغذيات وتقنيات الزراعة وتربية الحيوانات؟

وكيف يسعنا أن نعمم التكنولوجيا على الجميع؟ ثمة أمكنة تقوم فيها التقنيات المبتكرة مثل الري بالتنقيط وتحلية ماء البحر بالطاقة الشمسية بتحويل بقع من الصحراء إلى مزارع نابضة بالحياة. وتحدث كل تلك الابتكارات في وقت لا يزال فيه الناس في مناطق أخرى من العالم يزرعون تحت نير البيئات العدائية غير قادرين على تحقيق أمنهم الغذائي وضمان سبل كسب عيشهم. علينا أن نزيد بقوة النهج الناجحة وأن نطبق أفضل الممارسات لكي يفيد تقدمنا التكنولوجي ملايين البشر وليس فقط بعض مئات الآلاف منهم.

وكيف نسخّر بصورة أفضل الاقتصاد الأزرق، وقطاع تربية الأحياء المائية ذي القدرات التحويلية؟ يتكوّن أكثر من 70 في المائة من كوكبنا من نظم مائية تؤدي دورًا حاسمًا ومنتامياً، ولكنها غير مستغلة بدرجة كبيرة في مجال سلامة الأغذية وسبل المعيشة والتغذية من قبل قطاعي مصايد الأسماك وتربية الأحياء المائية.

أما الأسماك فهي أكثر من غذاء: هي مصدر للدخل وللتجارة، ولدى المجتمعات الساحلية تشكل نمط عيش. فإن أكثر من 3 مليارات شخص يتكلمون على الأسماك للحصول على البروتينات الحيوانية ويجني أكثر من 800 مليون شخص، أي 10 في المائة من سكان العالم، عيشهم من تربية الأحياء المائية ومصايد الأسماك وسلاسل قيمة الأسماك المتصلة بها. لذا عليكم الاستثمار بقوة في هذا القطاع من أجل الاستفادة من قدراته بغية الارتقاء بالتنمية الريفية والتصدي للجوع ولسوء التغذية.

كيف نغز استيعاب النظم الزراعية الجديدة مثل الزراعة العمودية والابتكارات التكنولوجية في الدفيئة التقليدية؟

أعي أن أسعّلي تفوق الحلول المتاحة ولكني أرجو أن أتمكن من إشعال جذوة العمل الخلاق في هذه القاعة هذا الصباح سعياً إلى أجوبة لها.

وبصفتي ناشطة في مجال حقوق المرأة، لن أكون على مستوى مهمني ما لم ألفت نظرکم إلى حقيقة التجاهل الذي تعاني منه الفتيات والنساء، على الرغم من كونهن عوامل حاسمة لنجاح التنمية الريفية.

### *الإناث من الأطفال باعتبارهن عوامل تغيير*

يشكّل الاستثمار في تعليم الإناث من الأطفال، ولا سيما في المناطق الريفية، نقطة دخول استراتيجية لتحويل المجموعة الكاملة من المعايير الاجتماعية والممارسات التقليدية، بغية إرساء مجتمعات محلية تقدّر حقوق النساء وتصونها.

وتدلّ دراسة صادرة عن منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) على أن النساء والفتيات في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى يمضين في المجموع حوالي 40 مليار ساعة في العام في جمع المياه. أليس حريّ بمليارات الساعات تلك أن تخصص لتنمية المهارات؟ أليس حريّ بنا أن نُجهّز فتياتنا في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات وأن نضمن حصولهن على مجموعة متنوعة من المهارات لتلبية طلبات القطاع الزراعي فضلاً عن أسواق العمل الصناعية؟ نحن مدينون لأطفالنا بالعمل بسرعة وبذكاء أكبر بكثير وبالتعاون مع أحدنا الآخر كأفراد أسرة الأمم المتحدة من أجل استنباط سبل لتوفير مستويات أفضل من الثقافة والتغذية لأجيالنا الشابة ومنحها أساساً متيناً لكي تزدهر.

أما قلة وصول النساء إلى التعليم فتشكل أحد أبرز العوائق التي تحول دون تعزيز المهارات الكفيلة بمنحهن الحرية الاقتصادية. وإنّ الاستثمار في الإناث من الأطفال يساعدن في تحقيق مطامحن الشخصية والمهنية ومنحهن أساساً مناسباً ليساهمن بكامل إمكاناتهن في تحسين مجتمعهن سواء أكان ريفياً أم حضرياً.

### *النساء بصفتهم عوامل تغيير للتنمية الزراعية*

تفيد الدراسات اليوم أن ما يقارب 821 مليون شخص يعانون نقص التغذية. وإذا كنا نريد أن نضع حدّاً للجوع بحلول 2030 فعلياً أن نعالج أوجه عدم المساواة بين النساء والرجال في قطاع الزراعة. فالنساء يشكلن أكثر من 50 في المائة من القوى العاملة الزراعية في البلدان النامية، وفي بعض أقاليم العالم مثل إقليمي، يمثّلن 70 في المائة من القوى العاملة الريفية.

ومع ذلك، فهنّ لا يتلقين سوى النزر اليسير من الأراضي والتسليفات والمدخلات مثل البذور والأسمدة المحسنة والتدريب الزراعي والمعلومات مقارنةً بنصيب الرجال. وينبغي الاعتراف بنساء الريف على وجه الخصوص وتقديرهن كعوامل رئيسية للتغيير في التنمية الزراعية.

وإن النساء بوصفهن مزارعات وعاملات في المزارع والبستنة وبائعات في الأسواق وسيدات أعمال وصاحبات مشاريع وزعيمات للمجتمعات المحلية، يؤدين أدوارًا هامة على امتداد سلاسل القيمة الغذائية الزراعية، وفي إدارة الموارد الطبيعية مثل الأراضي والمياه كذلك.

إلا أنّ الفجوة بين الجنسين في مجالي الأغذية والزراعة بالغة الوَسْع. فتمثيل النساء غير كاف على صعيد المؤسسات وآليات الحوكمة المحلية، فيما أنّ قدرتهنّ على اتخاذ القرارات محدودة في الغالب. وبالإضافة إلى تلك القيود، كثيرًا ما تترجم المعايير الجنسانية السائدة والتمييز إلى عبء عمل مفرط على كاهل النساء، مع بقاء قسم كبير من أعمالهنّ غير مدفوعة الأجر وغير معترف بها.

ومن شأن سدّ هذه الفجوة في الغلات بين الجنسين أن يعزز الأمن الغذائي والتغذوي حول العالم. وتتوقع الدراسات لهذه الغلة الإضافية أن تحفّض عدد ناقصي التغذية في العالم بنسبة تفوق 100 مليون نسمة.

ونظرًا إلى الدور المركزي الذي تؤديه النساء في سلسلة الأغذية وأهميتهن في الناتج الزراعي عالميًا، من الضروري أن تركز المؤسسات على طرق مبتكرة للارتقاء بمساهمات النساء في هذا القطاع. وهنا سأقدم بعض الأمثلة:

ينبغي أن تكون النساء في طليعة عملية تصنيع القطاع الزراعي وعلى طاولة صنع القرار وعلى امتداد سلسلة القيمة بما يشمل تطوير تكنولوجيات الزراعة المحسنة، بما أن النساء في أفريقيا وآسيا ما زلن يستخدمن المعاول الزراعية. أكرر: ما زالت النساء في أفريقيا وآسيا يستخدمن المعاول في عالم أصبحت توجد فيه تجهيزات تكنولوجية جديدة للزراعة تخفف من العبء الجسدي للزراعة وتزيد الإنتاجية في أجزاء أخرى من العالم. وغالبًا ما تضطلع النساء الآسيويات والأفريقيات بمهمة تقطيع حطب الوقود الشاقة، ويعانين من استنشاق الدخان لطهو الطعام لعائلاتهن. وإذا توجد مواقد صديقة للمناخ في متناولنا لنقدّمها إليهن، فإن هذا المستوى من الإجهاد البدني وتدهور نوعية الحياة أمر غير مقبول بكل بساطة.

وغالبًا ما تكون النساء حاميات للتقاليد وللدراية التقليدية العزيزة علينا. وينبغي الاعتراف بمشاركة معارفهن فضلًا عن قيمة البذور الأصلية وزراعة المحاصيل الغنية بالمغذيات وتعزيزها. ويتعيّن على الحكومات إلغاء القيود التقليدية والاجتماعية والتشريعية التي تحد من قدرة النساء على ممارسة حقهن في امتلاك الأراضي. وينبغي تحديد فترة زمنية يتحقق في غضونهما ضمان الأراضي وضمان الحق في الأراضي لصالح النساء.

ويجب على النساء أن يتسلّحن بالمعارف والمهارات لتوسيع مؤسساتهن التجارية الصغيرة والمتوسطة الخاصة كصاحبات مشاريع وأن يتم تقدير مساهمتهن في الاقتصاد.

ويصعب جدًّا التقبّل أننا لم نع بعد أننا نخلق نموًّا حين نحدّ من قدرات نصف مجتمعا. وليس حرمان النساء من حقوقهن مسألة اقتصادية بحتة وإنما قضية مساواة وعدالة اجتماعية. ويعد القطاع الزراعي من القطاعات البديهيّة التي يتحتم علينا الاستفادة فيها من الدور الحيوي الذي تؤديه المرأة أصلاً.

وفضلاً عن دعوتي إلى زيادة الاستثمار في الإناث من الأطفال والنساء، سأختتم كلمتي عبر التحدث بإيجاز عن الدور البالغ التأثير للشباب في معادلة الهجرة والتنمية الريفية.

### الشباب والتنمية الريفية

تشكّل أفريقيا بالنسبة إلى العالم مختبراً فريداً من نوعه حول كيفية إدارة العائد الديمغرافي. فإن التقرير الصادر عن منتدى "إبراهيم" لعام 2019 يفيد أن القطاع الزراعي يمثل حصّةً تصل إلى 60 في المائة من الوظائف في أفريقيا وما يقارب ثلث الناتج المحلي الإجمالي للقارة.

وبحسب بيانات مسح Afrobarometer الصادرة عن 34 بلداً أفريقيًا، يعمل في الزراعة حوالي 19 في المائة من الأفارقة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و35 عامًا، وهو القطاع الذي يوّد أكبر نسبة من فرص العمل للشباب. ولكن في المناطق الريفية أمست قلة فرص العمل اللائق من العوامل الدافعة الرئيسية إلى الهجرة من الريف إلى المدينة، ولا سيما بالنسبة إلى الشباب.

ومن المتوقع للزراعة أن تبقى المصدر الرئيسي لفرص العمل بالنسبة إلى الشباب في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى في المستقبل المنظور. وعلى الرغم من هذا، غالبًا ما تنظر غالبية الناس إلى الزراعة على أنها عمل متقادم وغير مريح وشاق يضطلع به غير المتعلمين في العديد من البيئات حول العالم. وبالنظر إلى هذه الديناميكيات، ينبغي إسباغ الحاذية على الزراعة! فيتوجب القيام باستثمارات استراتيجية لعصرنة القطاع والمناطق الريفية من أجل اجتذاب الشباب إليها وتشجيعهم على البقاء فيها، على حد سواء، بحيث يشعرون بأنها بيئة غنية بالفرص يستطيعون فيها تحقيق مطامحهم بدون الاضطرار إلى الهجرة إلى أي مكان آخر.

وبالإضافة إلى التغييرات الهيكلية والتحويلات التي دعوت إليها آنفًا، يمكن للعديد من التكنولوجيات البسيطة في الفترة الحالية أن تعالج بعضًا من أبرز التحديات الراهنة التي يواجهها المزارعون وأصحاب المشاريع الزراعية الشباب في العالم، ومنها على سبيل الذكر لا الحصر: الوصول إلى الأسواق والحصول على التكنولوجيات الحديثة والبحوث ومعرفة أسعار السلع ونظم الإنذار المبكر بشأن المناخ والآفات.

وبالنسبة إلى السياق الأفريقي أعطي مثلي "Gro Intelligence" و "Wefarm" – وهما مبادرتان تسخران التكنولوجيا المواهب الشابة يمكن توسيعهما على النطاق العالمي.

### الخلاصة

لا حلّ لمشاكلنا طالما نكتفي بالبقاء مكتوفي الأيدي ولا نتحدى أنفسنا كأفراد ومؤسسات من أجل تغيير هذا الوضع الراهن. وكان فشل الحكمة العالمية في معالجة قضايا الأمن الغذائي والهجرة القسرية والتنمية الاقتصادية المنصرفة

مخزياً. وهناك استهتار مؤسف بالمساءلة والمسؤولية التي تتحملها جهات صنع القرار بشأن تحويل النظم المعتلة التي تولد انعدام المساواة الاقتصادية والاجتماعية.

صحيح أننا ندلي بتصاريح رنانة. وصحيح أننا نعلم سياسات جيدة جداً، ولكن في ما يتعلق بالتنفيذ والمساءلة، ففشلنا ذريع.

ناهيك عن فشل الحوكمة على المستوى القطري في ما يخص ترتيب الأولويات بالشكل الصحيح. فإن الحكومات لا تخصص ما يكفي من الطاقة والموارد لمعالجة الأسباب الجذرية للفقر ولمنح جميع مواطنيها نوعية حياة سليمة.

وأخيراً وليس آخراً، هناك فشل على مستوى الضمير الفردي. فإن تقلبنا للوضع الراهن، المجرد من أي تعاطف قد أسفر عن إفلاس في التضامن الإنساني.

إذ أقف أمامكم اليوم، يموت كل دقيقة أطفال في أفريقيا وآسيا جراء سوء التغذية.

وإذ أقف أمامكم اليوم، لعلكم تفكرون في أنكم أخطأتم لدعوتكم ناشطة مثلي...

ولكني سأطلب منكم أمراً واحداً بسيطاً. تصوّروا حفيداً لكم... تصوّروا حفيدكم يتضور جوعاً. يموت من الجوع وحسب. فماذا تفعلون؟

تذكروا أن أي شخص منا في هذا اليوم سيتناول ثلاث وجبات، ثلاث وجبات سيختار طعامها. بيد أننا نستطيع إنقاذ أطفال برغيف واحد فقط والماء النظيف. هناك أمهات وجدّات مثلي يدفن أطفالهنّ لأننا لم نساعدهنّ على استخدام قدراتهنّ لحماية أطفالهنّ.

أود أن أقول إن أولئك الأطفال، ملايين الأطفال أولئك، أعزاء على قلوب أمهاتهم وآبائهم وأجدادهم، تماماً مثلما أحفادنا أعزاء على قلوبنا.

لا يمكن أن يستمر أي حق في هذا العالم إن اعتبرنا ما يجري طبيعياً. فهذه الأمور ليست طبيعية. إنها من صنع البشر، وأود القول إن كل شخص موجود هنا، وأنا أيضاً، مسؤول وهذا ما أدعوه بالضمير: أن أعرف أنها مسؤوليتي وليست مسؤولية أي شخص آخر سواي.

إن خسارة الطفل تؤثر فينا. وتؤثر في قلوبنا. وبالنسبة إلى المرأة المعنية فهذا الأمر يخصّ رحمها أيضاً. ولكن حين يتعلق الأمر بطفل شخص آخر، نعيش وكأن هذا ليس شأننا. وأنا أريد أن أتحدثكم. فهذا شأنكم. وشأني أنا. وشأننا جميعاً. ولا يمكننا أن نتباهى في القرن الحادي والعشرين بأننا نسمح باستمرار بهلاك ملايين الأطفال أولئك وكأننا

لا نملك المعرفة والقدرة أو حتى الوسائل للتواصل بسرعة وحل هذه المشكلة. وإن لم يتغير هذا الوضع فهذا عار على كل منا.

وأود أن أختتم كلمتي بالقول إن أماننا عشر سنوات وحسب لتحقيق أهداف التنمية المستدامة هذه. عشر سنوات ليس إلا. إذاً المدة ليست طويلة جداً. وإن لم نغيّر طريقتنا في العمل، فسنقول بعد عشر سنوات: "بدلنا ما بوسعنا ولكننا فشلنا".

ومرة أخرى، أريد أن تتصوروا أحفادكم. كيف يمكنكم أن تنظروا إلى عيني ولدكم حين تفشلون في تحقيق وعودكم؟ حين تقطعون وعداً ومن ثم تدركون لاحقاً أنكم كذبتهم على أحفادكم. لقد سبق أن وعدنا أولئك الأطفال في عام 2015 بأننا سنضع حدّاً للجوع، وهم سينظرون إلينا ويقولون: "لماذا كذبتم علينا؟"

سبق أن قلت إنّ دعوتكم لناشطة مثلي ربما ليست بالفكرة الجيدة. وأريد القول إنني أعترف بأنكم عملتم جاهدين. أنا لا أقول بأنكم لم تعملوا، بل أقول إن ما فعلناه معاً حتى اللحظة ليس بكاف. وهذا ما يجب أن نعترف به. لا أقول إننا لا نعمل وإنما ما نفعله لا يكفي، لأن النتائج لا ترقى إلى مصاف الأهداف التي وضعناها.

إذاً المغزى هو: كيف سدّ الفجوة بين ما وعدنا به وبين حصيلة عملنا ونتائجه؟ أماننا عشر سنوات فقط إذ قطعنا وعداً بتجاوز العقبات. ولم نقل بأننا سنخفض الجوع كما فعلنا مع الأهداف الإنمائية للألفية، بل قلنا إننا سنقضي على الجوع. لذا اعذروني ولكن عليكم زيادة الجهود.

أنا آسفة جداً ولكن عليكم زيادة جهودكم.

يتحتم عليكم أن تغيروا الأولويات على صعيد الاستثمار والأغذية للجميع في هذا العالم. وبالوسع تحقيق ذلك. حينذاك سيمكنكم مخاطبتي كناشطين. سأتحدث إلى النساء، نعم. وسأتحدث إلى الشباب. امنحوني أدوات للعمل. لا أطلب منكم أن تحققوا ذلك منفردين. دعونا نحقق هدفنا يدًا بيد. ولكن علينا حتماً أن نغير طريقتنا في تنفيذ الأمور وعلينا أن نزيد جهودنا بدرجة أكبر بكثير.